النكاح

«ثمراته وفوائده»

إعداد

محمد بن علي العرفج

للتواصل مع المؤلف، وإبداء المقترحات والملحوظات، وطلب الكميات للتوزيع الخيري، من خلال العنوان الآتي:

E-mail: arfaj11@hotmail.com

جوال: ٠٥٥٥٢٠٤١٤٦

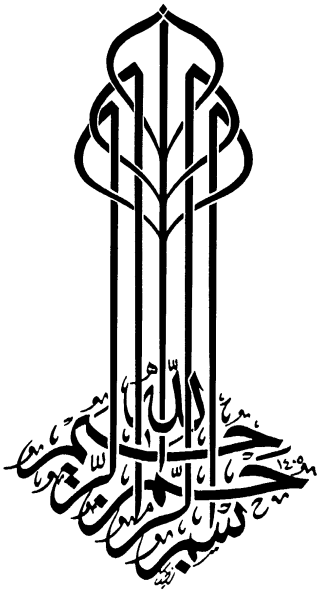
بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الجهد المتواضع

إلى الآباء والأمهات ...

إلى الأبناء والبنات ...

إلى من يريد أن يستن بسنة المصطفى ﷺ في غض البصر وإحصان الفرج، وأن يكون ضمن المباهَى بهم يوم القيامة.

إلى كل هؤلاء أُقّدم هذا الجهد المتواضع.

أرجو أن يجد آذناً مصغية، وقلوباً واعية، وعقولاً مدركة، لبناء الأسرة المسلمة بعيدة عن خطر الوقوع في مهاوي الرذيلة.

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾

[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فأضع بين يديك أخي القارئ الكريم هذه النصائح والتوجيهات، المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ومن الكتب النافعة في هذا الموضوع المهم لبناء الأسرة المسلمة ألا وهو موضوع: (**النكاح: ثمراته وفوائده العاجلة والآجلة**).

ولاسيما في هذا العصر الذي تموج فيه الفتن بقنواتها المختلفة: المرئية، والمسموعة، والمقروءة، والتي تحمل السم الزعاف لإضلال البشر رجالاً ونساءً.

ولاشك أن النكاح حصن حصين لغض البصر وإحصان الفرج، والبعد عن مواطن الزلل والانحراف، لاسيما إذا

تُوج بنية صالحة خالصة لله في هذا المجال ففيه النجاة والفلاح، والظفر والفوز والسعادة، والرزق والعيش الرغد، والأمن والأمان والطمأنينة، يقول عمر بن الخطاب ﷺ: عجبت لمن يبتغي الغنى ولم يتزوج والله تعالى يقول: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].

اسأل الله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والفقه في دينه والثبات عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد بن علي العرفج

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

تكريم الإسلام للمرأة

لقد كرم الإسلام المرأة بعد أن كانت مهانةً في الجاهلية، وكانت مسلوبة الحقوق والتصرفات.

ومن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، ما يلي:

أ) النساء شقائق الرجال:

يقرر الدين الحنيف بأن النساء شقائق الرجال، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «إنما النساء شقائق الرجال»[1]، يعني في الأحكام إلاّ ما دل الدليل على اختصاص الحكم بأحدهما، قال الخطابي: "وفيه من الفقه إثبات القياس وإلحاق حكم النظير بالنظير، فإن الخطاب إذا ورد بلفظ

(١) رواه أبو داود (٢٣٦، والترمذي (١١٣)، وأحمد (٢٥٦٦٣)، والدارمي (٧٦٤).

المذكر كان خطاباً للنساء إلا مواضع الخصوص التي قامت أدلة التخصيص فيها"[1].

وقد جعل الله لهن من الحقوق مثل الذي عليهن بالمعروف، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ولقد كرم الإسلام المرأة أُماً وبنتاً وزوجة وذات رحم فأعطى كل ذي حق حقه، قال ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً»[2].

ب) وجوب الحجاب والستر على المرأة ونهيها عن التشبه بالرجال:

إن الدين الحنيف قد ألزم نساء المؤمنين بأن يدنين عليهن

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود.

(٢) جزء من حديث رواه البخاري (٥١٨٦)، ومسلم (١٤٦٨).

من جلابيبهن، وأن يضربن بخمرهن على جيوبهن، وأن لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها.

إن القول بوجوب تغطية الوجه أقوى دليلاً، وأبعد عن مظان الفتنة، وألصق بعلة الأمر بالحجاب؛ لأن الوجه هو الذي يتطلع إليه الذين في قلوبهم مرض أول ما ينظرون إلى المرأة.

ولقد نهى الإسلامُ النساءَ عن التشبه بالرجال، كما نهى الرجال عن التشبه بهن، بل لعن النبي عليه الصلاة والسلام من فعل ذلك، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء»[1].

(١) رواه البخاري (٥٨٨٥).

"قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به ما ملخصه: ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء، لكن عُرف من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها، لا التشبه في أمور الخير.

والحكمة في لعن من تشبه إخراجه الشيء عن الصفة التي وضعها عليه أحكم الحكماء"[1].

ج) الزواج هو الرباط الصحيح بين الرجل والمرأة:

إن الزواج هو السبيل الشرعي الوحيد لبناء الأسرة المسلمة، وإن إقامة العلاقات الجنسية خارج هذا الإطار من كبائر الإثم التي يسخطها الله ورسوله ﷺ، وعمل الإسلام بقوة على قطع دابرها ومحاربة أسبابها.

(١) فتح الباري (١٠/٣٤٥ – ٣٤٦).

فقد حرم الله الزنا وما يدعو إليه من قول أو عمل، فحرم الخلوة المحرمة، والاختلاط المنكر، والخضوع بالقول، وسفر المرأة بغير محرم، وغير ذلك، كما حرم نكاح الزانية حتى تتوب[1].

(١) (ما لا يسع المسلم جهله)، ص (٢١٤) مع بعض التصرف.

كيف يريد الإسلام من المرأة أن تكون؟[1]

- **يريد الإسلام من المرأة:**

١ - أن تكون قوية في دينها، لا يخدعها السراب الزائف الذي يبدو لبعض ضعيفات النفوس، عالمةً أن ذلك متاعٌ زائل.

٢ - أن تكون صابرة ترضى بقضاء الله تعالى، وتصبر على بلائه، وتسأله العافية.

٣ - أن تكون ملازمة ذكر الله تعالى وطاعته، وقراءة القرآن والعمل به.

٤ - أن تكون مع زوجها ربة بيت، ومربية أولاد، وأنس زوج تقف عما حرم الله تعالى.

(١) (المرأة المسلمة) ـ وهبي سليمان غاوجي ـ بتصرف.

٥ – أن تكون حليف زوجها تؤيده وتنشطه في عمله.

٦ – أن تكون عفيفة شريفة لا تنظر إلى غير زوجها وأهلها بقصد.

٧ – أن تكون متعلمة ومثقفة، تتلقى العلم النافع، وتعمل به في نفسها وبيتها، وتنشره بين مثيلاتها.

٨ – أن تكون صادقة في حياتها مع زوجها ونفسها وأولادها.

٩ – أن تكون صديقة صدوقة لأمثالها تعين في فعل الخير وصنع المعروف.

ترغيب الإسلام في الزواج

معلوم أن الله جل شأنه خلقنا وخلق فينا هذه الغريزة الجنسية، لكنه ﷻ نظمها وجعل لها ضوابط وحدوداً.

لقد رغب الإسلام في الزواج بصور متعددة: فتارة يذكر أنه من سنن المرسلين، ومن أتبع سننهم في الدنيا حشر معهم في الآخرة.

فهم القادة الذين يجب علينا أن نقتدي بهداهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، وفي الحديث عن أبي أيوب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح»[1].

(١) رواه الترمذي (١٠٨٠)، وأحمد (٢٣٠٦٩).

وتارة يذكر الله تعالى النكاح في معرض الامتنان، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النحل: ٧٢].

الحكمة من الزواج وفوائده:

فوائد الزواج وحكمه كثيرة، نذكر منها:

١ - امتثال أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، وبامتثال أمر الله ورسوله تحصل الرحمة والفلاح في الدنيا والآخرة.

٢ - تكثير الأمة الإسلامية، وبكثرتها تقوى الأمة وتهاب، وتكتفي بذاتها عن غيرها إذ استعملت طاقتها فيما وجهها إليه الشرع.

٣ - في النكاح تحقيق لمباهاة النبي ﷺ بأمته يوم القيامة كما قال ﷺ في الحديث: «تزوجوا الودود الولود

فإني مكاثر بكم الأمم»[1].

٤ - في النكاح تكوين الأمة وتعريف الناس بعضهم ببعض، فإن الصهر شقيق النسب، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** ﴾ [الفرقان: ٥٤].

٥ - في النكاح حصول الأجر والثواب بالقيام بحقوق الزوجة والأولاد والإنفاق عليهم، قال ﷺ: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك»[2].

---

(١) رواه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٣٢٢٧)، وأحمد (١٢٢٠٢).

(٢) رواه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

٦ - الحفاظ على النوع الإنساني، فبالزواج يستمر بقاء الإنسان ويتكاثر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولقد نوه القرآن الكريم على هذا الحكمة الاجتماعية البالغة حين قال: ﴿ **وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ** ﴾ [النحل: ٧٢]، وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

٧ - المحافظة على الأنساب، فيفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم، لأن في هذا النسب اعتباراً ذاتياً وكرامة عالية يتعامل المجتمع فيما بينه بالمعاملات الحسنة التي يسودها الاحترام والتعاون وصلة الأرحام.

٨ - سلامة المجتمع من الانحلال والفساد الاجتماعي والاتصال المحرم بين الذكور والإناث لإشباع الغريزة

الجنسية التي جُبل البشر على الميل إليها وحب إشباعها، وما يترتب على ذلك من شيوع الأمراض الجنسية الخطيرة التي أجمعت عليها كل المجامع الصحية العالمية بأنها نتيجة للقاءات المرأة مع العديد من الأشخاص.

٩ - السكن الروحي والنفسي الذي تنمو به روح المودة والرحمة والألفة بين الزوجين، فالزوج حين يفرغ من عمله ويعود إلى منزله ويجتمع بأهله وأولاده ينسى الهموم التي اعترته في نهاره، ويتلاشى التعب الذي كابده في سعيه وجهاده.

وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجها وتستقبل شريك حياتها، وصدق الله العظيم حين صور هذه الظاهرة بأبلغ بيان وأجمل تعبير فقال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ

أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [الروم: ٢١].

١٠- الحد من انتشار جرائم المخدرات وحوادث السيارات وارتكاب جرائم كثيرة لعدم الشعور العام بالمسؤولية.

خطر العزوف عن الزواج على الفرد وا لمجتمع[1]

إن عزوف الشباب من الجنسين عن الزواج الذي شرعه الله، ووضع العراقيل أمامهم من قبل ولاة الأمور أو المجتمع، يسبب أخطاراً بالغة تصيب الفرد وتزعزع كيان المجتمع، وأهم تلك الأخطار على وجه الاختصار:

١ – الخطر الدنيوي والأخروي:

فإن المنغمس في الملذات الجنسية يَرِقُّ تدينه، ويصاب بالإعراض الكلي عن الدين، فيشقى في الدنيا والآخرة.

٢ – الخطر الصحي:

إن العزوف عن الزواج يؤدي إلى انتشار كثير

(١) راجع في هذا (الزواج) لعمر رضا كحالة، و(خطر التبرج) لعبدالباقي رمضون، و(عقبات الزواج) لعبد الله ناصح علوان.

مـن الأمـراض الفرديـة كالـسيلان، والزهـري، وفقـد المناعة.

٣ – الخطر الخلقي والنفسي:

إن العزوف عن الزواج ـ خاصة عند الشباب ـ يؤدي إلى أخطار خلقية كثيرة، وذلك لأن هذه الغريزة لابد لها ـ طبعاً ـ من تَصرْيفٍ تُصرَّف به، فإذا لم تُصرَف في مصرفها الشرعي ـ الزواج ـ فإنها لابد أن تبتغي لذلك طرقاً غير سوية، وهي منشأ الأخطار الخلقية، من اتباع النساء ومعاكستهن أو التعدي عليهن، وما يتبع ذلك من إدمان النظر إلى النساء عبر الشاشات أو مباشرة بالسفر إلى البلدان التي يكون فيها السفور والتعري ظاهراً، والوقوع في براثن الجريمة هو نتيجة حتمية أيضاً للعزوف عن الزواج، وكذلك انتشار اللواط من أسبابه عدم تَصرْيف

هذه الغريزة في مصرفها الشرعي وهو الزواج.

ويتبع هذه التصرفات عدم تواز في نفسية هذا الشاب فتراه مهموماً كئيباً كثير التفكير والسرحان والانعزال عن المجتمع إلى شلل فاسدة أو أمور محرمة تعوض هذا النقص الذي يشعر به، ويكون عرضة أكثر من غيره للأمراض العصبية والهوس وغيرها من الأمراض.

٤ – الخطر الاجتماعي:

انتشار الأمراض الاجتماعية: ككثرة الحوادث، وانتشار الفوضى، وارتكاب الجرائم المختلفة المخلة بالأمن، إلى غير ذلك من مظاهر الفساد والإباحية.

أضف إلى ذلك، تهديد الأسرة بالزوال، وانتشار الولادة غير الشرعية، وشقاء المرأة والرجل، وقطع صلة الرحم والقرابة.

٥ – الخطر الاقتصادي:

العازف عن الزواج لا يهتم – في الغالب – بالمحافظة على المال وصيانته عن التلف، وذلك لأنه لا يستشعر مسؤولية الأهل والأولاد، وليس له أفكار مستقبلية لضمان حال أفضل لأسرته وأولاده، فتراه يبذر المال يميناً وشمالاً بوجه تارة وبغير وجه تارات كثيرة، يعيش للحظته ويومه، وأيضاً هو غير متقن لعمله فلا يوجد دافع له على العطاء والبذل والإبداع.

أسباب عزوف الجنسين عن الزواج

هناك أسباب مادية، ومؤثرات اجتماعية، أثرت على انتشار الزواج والذي هو سفينة العفاف والطهر، واستقرار الجنسين النفسي والجسمي والشخصي، وسبب صلاحهم الخلقي، والتي يجب علينا جميعاً أن نعمل متظافرين على إزالتها كعائق مضر بالكيان الاجتماعي المسلم.

وأهم تلك الأسباب:

١ - غلاء المهور والتفاخر فيها، دون معرفة الاعتبارات الأخلاقية والدينية التي تدعو إلى تيسير سبل الزواج.

وقد أدى هذا السبب إلى إهمال الأهل في البحث عن الدين والخلق، ويسألون عن المال والعقارات، أو عن الحسب والجاه، فكان الفساد العريض الذي حذر منه الرسول ﷺ في قوله: «إذا أتاكم من ترضون دينه

وخلقه فزوجوه إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[1].

٢ - المبالغة في تكاليف الزواج، وهو في الحقيقة مهر آخر أكثر من المهر الحقيقي الذي يقدم للزوجة. وهي من الأعراف الاجتماعية المستحكمة التي ما أنزل الله بها من سلطان، فكم تهدر على مائدتها من أموال، فمن هدايا الخطبة، إلى هدايا الموسم والمناسبات، وصبيحة العرس، ونفقات العقد، وحفلات الزفاف، ونفقات المهنئين، والهدايا للأقربين، وذبح الذبائح، التي تكلف الزوج مبالغ كبيرة كلها عليه فيجعل لها ألف حساب، فيكون هذا سبباً قوياً ما فعاله من الزواج.

(١) رواه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٧٥).

٣ - عائق الدراسة، وهي حجة يتذرع بها الجنسين، فيقولون: (إن الزواج مشغل عن الدراسة) وهذه حجة فاسدة يبطلها الواقع، فإننا نرى في مقاعد التعليم أن من كان متزوجاً كان ذلك سبباً في تفوقه على أقرانه إذا رزقه الله حسن القصد في الزواج، والزوجة الصالحة المعنية.

٤ - الخجل من مصارحة الأهل في الزواج.

٥ - انتشار المجون والانحلال في المجتمعات التي يستطيع بها الشاب أو الشابة إرواء غريزته بطريقة غير مشروعة.

٦ - انتشار البطالة، أو قلة الأجور وغلاء المعيشة، والتذرع بجمع ما يؤمن الحياة، والعاطل لا يستطيع كفالة العائلة، فلذلك يعرض عن الزواج.

٧ - ترك المجال للنساء للتدخل، وكثيراً ما تقف المرأة في

طريق زواج ابنها أو ابنتها بسبب ما ترتكبه من حماقات في مطالب الخطبة وتُدْخِلُ في شؤون البيت القريبات والبعيدات، فيضعن تشريعات لم يأذن الله بها، فتكون تلك المقترحات والمطالب سبباً في التنفير الذي يؤدي إلى الإعراض عن الزواج.

٨ - ضعف الوازع الديني، لأنه يدفع الكثير إلى حياة الإثم والرذيلة والفاحشة، ويسوقهم إلى متاهات اللذة والشهوة والمجون، وخاصة في هذا العصر الذي فتحت فيه أبواب الفاحشة على مصارعها وأصبح بعض ضعاف النفوس من الشباب يسافرون للرذيلة إلى البلدان التي تنتشر فيها الإباحية الجنسية، نسأل الله العافية والسلامة.

٩ - الفقر، قال تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ**

﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].

ففي هذه الآية يأمر الله سبحانه الأولياء بتزويج من تحت ولايتهم من الأيامي - وهي المرأة التي لا زوج لها والرجل الذي لا زوجة له - رجالاً ونساءً، فالرزق بيد الله تعالى وقد تكفل بإغنائهم إن هم اختاروا طريق العفة النظيفة والإحصان.

وفي هذه الآية قطع لحجة الأولياء في رفض زواج الفقير لفقره خشية أن يزيده الزواج بؤساً.

وهذه النظرية المادية الناتجة عن ضعف التوكل على الله يكذبها الواقع، فكم من فقير أصبح بعد زواجه موفور النعمة قرير العين، قال ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والكاتب الذي يريد الأداء،

والناكح الذي يريد العفاف»[1].

وقال أبو بكر رضي الله عنه: أطيعوا ما أمركم الله به من النكاح ينجز ما وعدكم من الغنى[2]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: رغبهم الله في التزويج، وأمر به الأحرار والعبيد، ووعدهم عليه الغنى فقال تعالى: ﴿ **إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ** ﴾ [النور: ٣٢].

(١) رواه الترمذي (١٦٥٥)، والنسائي (٣٢١٨)، وابن ماجه (٢٥٤٥)، وأحمد (٩٣٤٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/٥١).

إرشادات ونصائح
ينبغي قراءتها والاستفادة منها

- **أخي الولي: أختي المسلمة:**

يتوجب عليكما أن تختارا الزوج الصالح ذا الدين والأخلاق الفاضلة، وأن لا تعيرا أي اهتمام إلى المال والمنصب إذا لم يوجد معهما الدين والخلق، وقد قال الرسول ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[1].

- **أخي الولي هناك أمران مهمان هما:**

١ - إياك أن تُكره الفتاة البالغة على الزواج ممن لم ترضه،

(١) رواه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٧٥).

سواء كانت بكراً أم ثيباً ؛ لأن الإسلام حرم ذلك، قال عليه الصلاة والسلام: «لا تنكح البكر حتى تُستأذن، ولا الثيب حتى تُستأمر» فقيل: يارسول الله كيف إذنهما؟ قال: «إذا سكتت»[1].

٢ - إذا أتاك الخطيب الصادق الذي ترضى دينه وخلقه فعليك أن لا تمنعه من رؤية مخطوبته من دون خلوة، فالرؤية الشرعية سنة من سنن الإسلام، فقد خطب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه امرأة فقال رسول الله ﷺ: «انظروا إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»[2] أي: يُؤلَّف ويُوفَّق بينكما.

(١) رواه البخاري (٦٩٦٨)، ومسلم (١٤٢١) بلفظ مقارب.

(٢) رواه الترمذي (١٠٨٧)، والنسائي (٣٢٣٥)، وابن ماجه (١٨٧٠، ١٨٧١)، وأحمد (١٧٦٧١)، والدارمي (٢١٧٢).

- **أخي الولي:**

الحذر كل الحذر من التغالي في المهر؛ لأنه من الطمع المذموم، وقد يمنع المتقدم إلى خطوبة ابنتك أو أختك وبهذا تكون قد جنيت عليها وحرمتها من متعة الزواج الذي هو حق وأمل كل فتاة.

وكل زواج يتم بمهر بسيط وعدم كلفة في إقامة الفرح فإن الله ﷻ يوفق بين الزوجين، وغالباً ما يكون زواجهما مباركاً، وكل زواج يبذر فيه سواء كان مهراً أو إقامة فرح كبير يعج بالبذخ وبالمطربات وآلات اللهو المنهي عنها شرعاً، لا يبارك الله فيه ويكون مآله للفشل، وما أكثر ما حصل من هذا النوع جنب الله الجميع طرق الزلل.

- **من آداب الدخول على الزوجة ليلة الزفاف:**

يستحب للزوج ملاطفة زوجته عند الدخول بها، وأن

يقدم شيئاً ما ولو كان شراب ماء أو عصير.

وأن يأخذ بناصيتها (مقدمة رأسها) ويقول: «اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جلبتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جلبت عليه...» الحديث[1]، ويستحب أن يصليا ركعتين معاً.

ويستحب له أن يقول حين يأتي أهله: «بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا»[2].

كما لا يحل للرجل أن يترك الصلوات في المسجد إطلاقاً عند الدخول على زوجته في أول زواجه، ولا في غيرها من الليالي.

---

(١) رواه أبو داود (٢١٦٠)، وابن ماجه (١٩٢٥).

(٢) رواه البخاري (٥١٦٥)، ومسلم (١٤٣٤).

- **وصايا مهمة لحديثي العهد بالزواج:**

أيها الشباب والشابات: بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير.

وأرجو الله سبحانه لكما حياة زوجية سعيدة في ظل الإسلام، وأن تكونا ممن كان لهم ولذريتهم جهود في خدمة الإسلام والمسلمين.

وأذكر كما أن الإنسان في بداية حياته الزوجية قد يعترضه بعض العقبات، والتي إذا لم تعالج بحكمة وروية وصبر، ولجوء إلى الله ﷻ ثم الرجوع إلى طلبة العلم الربانيين، فقد تكون سبباً للضائقات النفسية لهما أو لواحد منهما أو فَصْم عرى الزوجية لا قدر الله.

لذا أنبه إلى بعض النقاط والتي قد تكون سبباً لذلك، ومنها:

١ - لابد من مراعاة اختلاف الثقافات والمفاهيم مع هذه الزوجة الجديدة التي وفدت إلى هذا البيت.

٢ - ضرورة مراعاة اختلاف العادات بين كل بلد وبلد إذا لم يكن الزوجان من بلد واحد.

٣ - أهمية إصغاء الزوجة إلى والدة الزوج في التوجيهات النافعة، ولا تعتبر ذلك تدخلاً في شؤونها الخاصة، فلا تظن بها الظن السيئ؛ لئلا يحتد النزاع بين كل من الأطراف: الزوجة وأهلها من جهة، والزوج والأم والأب وما في أسرته من جهة أخرى ونحو ذلك، بسبب أشياء غالباً ما تكون تافهة لا تساوي شيئاً، ولو عولجت من الطرفين وخاصة الزوجين بالرفق والصبر والحلم وحسن التصرف وحسن النية لتلاشت واختفت تلك المشكلة.

٤ - إذا وقعت بعض المشكلات بينهم ـ وهذا يحصل غالباً ـ فيجب على الزوجين محاولة حلها بينهما قدر المستطاع قبل تدخل غيرهما.

٥ - المرأة قبل الزواج ينبغي أن يكون لها وضع، وبعد الزواج لها وضع آخر، فهنا نقلة ينبغي أن يحسب حسابها، فقبل الزواج يستحسن عدم الاهتمام جداً بالزينة إلا في حدود بعض المناسبات الضرورية للقريبين.

أما بعد الزواج فالناس يرون هذه المرأة تحت المجهر فعيونهم مفتوحة عليها، فلابد للفتاة من التغير الطبيعي والمباح ولله الحمد باعتدال، وبدون إسراف ولا تقتير.

٦ - احترام المرأة والرجل لكبير السن مما أمر به الإسلام

ودعت إليه الشريعة، قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا»[1]، ويقول رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»[2].

فلابد من الوافدة لهذا البيت أن تظهر لهم مظاهر الاحترام من بداءتهم بالسلام، والتباسط معهم، وطلاقة الوجه، وإحسان المخاطبة باختيار الألفاظ الحسنة، وتحنو على أطفالهم الصغار؛ لكي تتلاشى المشاكل من جهة، وتنفتَّح قلوبهم لهذه المرأة ويصغون

(١) رواه أحمد (٢٧٨٢٣)، والترمذي (١٩٢٠)، وأبو داود (٤٩٤٣).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٤٣).

إليها لاسيما إذا صارت تحمل هَمَّ الدعوة إلى الله تعالى.

إذا كانت قدوة حسنة في الصلاح وبعد النظر، والصبر على إنكار المنكرات، ومعالجتها بالحكمة والموعظة الحسنة، فإنها تستولي على قلوبهم وتكون محل الثقة في استشارتهم ويؤخذ برأيها في جميع الأمور، فهذه المرأة التي نريد، لا تلك المرأة المغلقة على نفسها وزوجها، لا تهتم بأحد، ولا تحمل هَمّ الدعوة إلى الله وإصلاح البيت ومعالجة مشاكله وقضاياه، وقد قال ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم»[1].

(١) رواه أحمد (٢٢٥٨٨)، وابن ماجه (٤٠٨١)، والترمذي (٢٥٠٧).

٧ - للزوج لكي تحسن في عينه ويستغني بها عن الحرام، ومن نظر في واقع بعض الأسر وبعض المشاكل الزوجية وجد أن هناك جفوة من جهة الزوجة، فالكلمات الطيبة الرقيقة، والبشاشة وحسن الاستقبال من المرأة للرجل، له أثر كبير في الالتئام والمحبة، وتوطيد أواصر الحياة الزوجية السعيدة، قال ﷺ: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة...»[1]، قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، فهذا يفيد أن المرأة تسلك مختلف الطرق وشتى الوسائل للتبعل المباح.

(١) رواه الترمذي (١٩٥٦).

٨ - ضرورة التزود من الثقافة الزوجية للزوج والزوجة، عن طريق الكتاب والشريط الذي ينفع في أمور الدين والدنيا، ومنها رسالة (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة) للشيخ/ عبدالرحمن السعدي رحمه الله، وأشرطة عن الحياة الزوجية والأسرية تجدها لدى التسجيلات الإسلامية، وكل ما من شأنه أن يكون مفيداً في توثيق عرى المحبة، حتى يعرف كل من الرجل والمرأة واجبة فتستمر الحياة الزوجية وفق تعاليم الدين.

عندما يتم زواج الشباب والشابات يفرح كل مسلم غيور على دينه؛ لما في ذلك من المصالح والمنافع العاجلة والآجلة، وفي المقابل يحزن ويتألم كل مسلم غيور حينما يسمع الإحصاءات المتزايدة عن حالات الطلاق في المجتمعات الإسلامية بعامة؛ لما فيه من المساوئ على المجتمع

بعامّة، قال ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»[1].

وأختم هذه الفقرة بالتأكيد على الشباب والشابات المتزوجين حديثاً على الصبر والحكمة وحسن التصرف، وهذا ما يدعو إليه علماؤنا الأجلاء في حديثهم للناس والعامة، وكثيراً ما كنا نسمع من إجابات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله رحمة واسعة في الإذاعة أو غيرها حينما تشكو إليه بعض النساء أو الرجال بعض مشاكلهم يحث الجميع على الصبر والتحمل والدعاء والتضرع إلى الله عز وجل واللجوء إليه، وإصلاح النفس من الذنوب والمعاصي، والقيام بالواجبات الدينية، فمن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

(١) رواه أبو داود (٢١٧٨)، وابن ماجه (٢٠٢٨).

بعض الحقوق الزوجية

في ميدان التعاون الإنساني شرع الإسلام أنواعاً من الشركات تتضافر فيها الجهود والأموال، وتتحقق بها مصالح المجتمع، كما شرع شركة الزواج؛ لبناء المجتمع الصغير والتعاون على تكوين الأسرة والتضامن على كل ما فيه مصلحة الأولاد وسعادتهم، قال تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً** ﴾ [النحل: ٧٢].

هذه الشركة المباركة التي أمتن الله بها على العباد واجب كل من الشريكين أن يراعي فيها الحقوق الواجبة عليه بالنسبة للآخر، وأن يسير فيها بكل أمانة وإخلاص.

وأن لا يأتي من الأمور ما فيه مضايقة لشريكه وتزهيد

له في مشاركته، وأن لا يتأثر بأي مؤثر ضد هذه الشركة يحمل على الانفصال.

- **من حقوق الزوج:**

١ - طاعته بالمعروف، وهي طاعة يحتمها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»[1].

ولما في ذلك من المصلحة المشتركة بينهما، ولا يجوز طاعته إذا أمرها بمعصية؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(١) رواه أحمد (١٦٦٤).

٢ – يلزمها الاعتناء ببيتها، وأن تحفظ له ماله، وتوفر له راحته وهدوءه.

٣ – ينبغي له أن ترعى شعوره فتبتعد عن ما يؤذيه من قول أو فعل أو خلق سيئ.

٤ – لا يجوز لها الخروج من المنزل إلا بإذنه، ولا يحق لها أن تأذن لأحد في دخول منزله من غير إذنه ورضاه.

وخلاصة القول: أن العناد والإصرار على مخالفة الزوج من أكبر أسباب نكد العيش والفراق، فيجب طاعته بالمعروف. وأن طاعته وترك مخالفته ولين الجانب معه لهو من أكبر أسباب السعادة والوئام.

- **من حقوق الزوجة:**

١ – أن ينفق عليها بالمعروف، وأن لا يقصر عليها

بالمعروف في مأكل أو مشرب أو كساء، وأن يرشدها إلى ما تحتاج إليه من معرفة دينية ودنيوية.

٢ - أن يغار عليها، فلا يعرضها للشبه، ولا يسمح لها بالتبرج والاختلاط.

٣ - أن يحسن خلقه معها، فيكلمها برفق، ويتجاوز عن توافه الأمور، ويقدم لها النصح بلين تبدو فيه المودة والرحمة.

٤ - أن يصبر على ما يكره منها من معاملة أو سوء خلق ويحاول إصلاحه، وأن لا يلجأ إلى طلاقها إلا عند الضرورة القصوى، قال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»[1].

(١) رواه مسلم (١٤٦٩).

- **تنبيه هام:**

أعلم **أخي العاقل**: أن الطلاق له عواقب وخيمة فلا تلجأ إلى فك رابطة الزوجية وتشتيت الأولاد لأمور لا تدعو إلى ذلك كنفور طارئ، أو شهوة طائشة، أو طمع في مال، أو منصب، فإن فعلت فعليك إثم ما تفعل.

والإسلام عندما جعل الطلاق بيد الرجل لم يبح له إساءة استعماله، وإنما وضع له حدوداً إذا راعاها كان الطلاق مباحاً لا إثم فيه، وإذا فقدت كان إثماً.

وإليك تلك القيود:

١ - أن يكون هناك سبب يدعو إلى طلاقها كسوء سلوكها، فإن وقع الطلاق بدون سبب كان آثماً والطلاق الذي أوقعه معتبر ومُعتمدٌ به شرعاً.

٢ - أن يكون الطلاق في طهر متعقب لحيضة لم يجامعها

فيه، فلو طلقها في حال الحيض كان آثماً وطلاقه مخالف للمشروع، وكذلك لو طلقها في طهر جامعها فيه؛ لأنه لا يدري هل اشتمل الرحم على حمل أم لا؟.

٣- عليه أن لا يزيد في الطلاق عن طلقة واحدة، فإذا طلق الرجل زوجته طلقة واحدة في حال طهر لم يجامعها فيه كان طلاقاً مباحاً لا إثم فيه، لموافقته للمشروع في إيقاع الطلاق.

أما لو طلقها بالثلاث بلفظ واحد أو بألفاظ متفرقة فطلاقه مخالف للمشروع في إيقاع الطلاق، وعليه مراجعة مفتي بلده أو قاضيها في حالة رغبته مراجعة مطلقته.

وصايا لمن لا يطيق الزواج

قد يحصل مانع للشباب من الجنسين يمنع من الرباط الشرعي الذي يميل إليه الإنسان بطبعه، وقد يكون هذا المانع قهرياً لا دخل للإنسان فيه، وبما أن الإسلام دين شامل لجميع مناحي الحياة المختلفة فإنه لم يتركنا من دون حل سليم لهذه المشكلة.

وإليك بعضاً من هذه الحلول:

١ - اللجوء إلى الله تعالى ودعاؤه: فإنه ﷻ يقول: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [غافر: ٦٠]، وعليه أن يلحَّ على الله ولا يستعجل.

٢ - اللجوء إلى الصوم؛ لأنه يخفف من غلواء الشهوة، ويقوي في الإنسان مراقبة الله تعالى والخشية منه، فعلى

من حرم ذلك أن يكثر من صيام النفل وأنواعه كثيرة مشهورة.

٣ - غض البصر عن النظر إلى المحرمات من النساء وصورهن في الجرائد والرائي ونحو ذلك مما يثير الشهوة، وكذا المرأة يجب عليها غض البصر عن الرجال وصورهم وكل ما له سبب في إثارة السبب، قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ﴾... الآية [النور: ٣٠ ـ ٣١].

٤ - ابتعاد الجنسين كلية عن المثيرات الجنسية، كالاختلاط، وقراءة القصص الغرامية ومشاهدة الأفلام الخليعة، وسماع الأغاني الماجنة، والخضوع بالقول.

٥ – ملء الفراغ بما ينفع بحسب جدول يضعه الفرد لنفسه في طلب العلم وقراءة القرآن والنزهة البعيدة عن المثيرات والمطالعة للكتب النافعة.

٦ – اختيار الرفقة الصالحة، وترك مرافقة أهل المعاصي والمنكرات.

٧ – الأخذ بالتعاليم الطبية التي ترشد إلى التخفيف من ثوران الغريزة.

٨ – استشعار خوف الله تعالى بالسر والعلن، وأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه لا تخفى عليه خافية.

٩ – حضور مجالس العلم والذكر، والمداومة على صلاة الجماعة بالمساجد.

١٠– الإكثار من نوافل العبادات كصلاة النافلة، والتهجد

في الليل، وقراءة القرآن، ونحو ذلك من أعمال الخير والصلاح، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور: ٣٣].

من نصائح الأمهات للبنات

اخترنا لكم نصيحة **(أمامة التغلبية)** إلى ابنتها **(أم أياس بنت عوف)** وكان ذلك قبل زفافها فقالت لها: يا بنية لو كانت الوصية تترك لفضل أدب، أو لتقدم حسب لزَوَيْتُ ذلك عنك ولأبعدته منك، ولكنها تذكرة للعاقل، ومنبهة للغافل.

- **يا بنية:** لو استغنت امرأة عن زوج بفضل مال أبيها لكنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن للرجال خلقنا كما خلقوا لنا.
- **يا بنية:** إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت، إلى وَكْر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمةً يكن لك عبداً، واحفظي مني خصالاً

عشراً يكن ذلك لك ذكراً وذخراً:

ـ **أما الأولى والثانية:** فالصحبة والقناعة مرضاة الرب.

ـ **وأما الثالثة والرابعة:** فالتعهد لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب الريح، وأعلمي يا بنية أن الماء أطيب الطيب المفقود.

ـ **وأما الخامسة والسادسة:** فالتعهد لوقت طعامه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

ـ **وأما السابعة والثامنة:** فالاحتفاظ ببيته وماله، والرعاية لحشمه وعياله، فإن حفظ المال أصل التقدير، والرعاية والحشمة والعيال من حسن التدبير.

ـ **وأما التاسعة والعاشرة:** فلا تفشين له سراً، ولا

تعصين له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت له أمره أوغرت صدره.

واتقي من ذلك الفرح كله إن كان ترحاً، والاكتئاب إن كان فرحاً، فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظاماً أشد ما يكون لك إكراماً.

وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة، وأعلمي يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك وتقدمي هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت والله يضع لك الخير وأستودعك الله.

حكم تحديد النسل
والعزل مشروط بإذن الزوجة

هذا سؤال وجه إلى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله، قال السائل:

متى يجوز للمرأة استخدام حبوب منع الحمل، ومتى يحرم عليها ذلك؟ وهل هناك نص صريح، أو رأي فقهي بتحديد النسل؟ وهل يجوز للمسلم أن يعزل أثناء المجامعة بدون سبب؟

فأجاب رحمه الله:

الذي ينبغي للمسلمين أن يكثروا من النسل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً؛ لأن ذلك هو الأمر الذي وجه النبي ﷺ إليه في قوله: «تزوجوا الودود الولود فإني

مكاثر بكم الأمم»[1]؛ ولأن كثرة النسل كثرة للأمة وكثرة الأمة من عزتها، كما قال تعالى ممتناً على بني إسرائيل بذلك: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦]، وقال شعيب لقومه: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٦]، ولا أحد ينكر أن كثرة الأمة سبب عزتها وقوتها على عكس ما يتصوره أصحاب ظن السوء الذين يظنون أن كثرة الأمة سبب لفقرها وجوعها.

إن الأمة إذا كثرت واعتمدت على الله ﷻ وآمنت بوعده في قوله: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦]، فإن الله ييسر له أمرها، ويغنيها من فضله.

---

(١) رواه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٣٢٢٧)، وأحمد (١٢٢٠٢).

بناء على ذلك تبين إجابة السؤال ؛ فلا ينبغي للمرأة أن تستخدم حبوب منع الحمل إلا بشرطين :

ـ **الشرط الأول :** أن تكون في حاجة لذلك ، مثل أن تكون مريضة ولا تتحمل الحمل كل سنة ، أو نحيفة الجسم أو بها موانع أخرى تضرها أن تحمل كل سنة.

ـ **والشرط الثاني :** أن يأذن لها الزوج ؛ لأن للزوج حقاً في الأولاد والإنجاب ، ولابد كذلك من مشاورة الطبيب في هذه الحبوب هل أخذها ضار أو ليس بضار. فإذا تم الشرطان السابقان فلا بأس باستخدام هذه الحبوب ، ولكن على ألا يكون ذلك على سبيل التأبيد أي أنها لا تستعمل حبوباً تمنع الحمل منعاً دائماً لأن في ذلك قطعاً للنسل وقطع النسل محرم شرعاً.

ـ **وأما الفقرة الثانية من السؤال :** فالجواب عليها أن تحديد

النسل أمر لا يمكن في الواقع، ذلك أن الحمل وعدم الحمل كله بيد الله ﷻ، ثم إن الإنسان إذا حدد عدداً معيناً، فإن هذا العدد قد يصاب بآفة تهلكه في سنة واحدة، يبقى حينئذ لا أولاد له ولا نسل له، والتحديد أمر غير وارد بالنسبة للشريعة الإسلامية، ولكن منع الحمل يتحدد بالضرورة على ما سبق في جواب الفقرة الأولى.

ـ **وأما الفقرة الثالثة** والخاصة بالعزل أثناء الجماع بدون سبب، فالصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا بأس به؛ لحديث جابر رضي الله عنه: «كنا نعزل والقرآن ينزل»[1] يعني في عهد النبي ﷺ.

(١) رواه البخاري (٥٢٠٩)، ومسلم (١٤٤٠).

ولو كان هذا الفعل حراماً لنهى الله عنه، ولكن أهل العلم يقولون: إنه لا يعزل عن الحرة إلا بإذنها، لأن لها حقاً في الأولاد، ثم إن في عزله بدون إذنها نقصاً في استمتاعها، فاستمتاع المرأة لا يتم إلا بعد الإنزال.

وعلى هذا ففي عدم استئذانها تفويت لكمال استمتاعها وتفويت لما يكون من الأولاد، ولهذا اشترطنا أن يكون بإذنها[1].

(١) من فتاوى الشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين، (٢/ ٧٦٤).

من أجل حياة زوجية سعيدة[1]

السعادة الزوجية أشبه بقرص من العسل تبنيه نحلتان، وكثيرون يسألون كيف يصنعون السعادة في بيوتهم؟ ولماذا يفشلون في تحقيق هناء الأسرة واستقرارها؟

ولاشك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين معاً، فلابد من وجود المحبة بينهما.. وليس المقصود بالمحبة ذلك الشعور الأهوج الذي يلتهب فجأة وينطفئ فجأة، إنما هو ذلك التوافق الروحي والإحساس العاطفي النبيل بين الزوجين.

(١) مقال للدكتور حسان شمسي باشا، استشاري أمراض القلب بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة، والتصرف في العنوان فقط.

والبيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها، بل لابد أن تتبعها روح التسامح بين الزوجين.. والتسامح لا يأتي بغير تبادل حسن الظن والثقة بين الطرفين. والتعاون عامل رئيسي في تهيئة البيت السعيد، وبغيره تضعف قيم المحبة والتسامح. والتعاون يكون أدبياً ومادياً، ويتمثل الأول في حسن استعداد الزوجين لحل ما يعترض الأسرة من مشكلات.. فمعظم الشقاق ينشأ عن عدم تقدير أحد الزوجين لمتاعب الآخر، أو عدم إنصاف حقوق شريكه.

ولا نستطيع أن نعدد العوامل الرئيسية في تهيئة البيت السعيد دون أن نذكر العفة، فإنها محور الحياة الكريمة، وأصل الخير في علاقات الإنسان.

يقول أحد علماء الاجتماع: «لقد دلتني التجربة على أن أفضل شعار يمكن أن يتخذه الأزواج لتفادي الشقاق،

هـو أنـه لا يوجـد حريـق يتعـذر إطفـاؤه عنـد بـدء اشـتعاله بفنجـان مـن مـاء، فـأكثر الخلافـات الزوجيـة الـتي تنتهـي بالطلاق ترجع إلى أشياء تافهة تتطور تـدريجياً حتـى يتعـذر إصلاحها».

وتقع المسؤولية في إيجاد السعادة البيتية علـى الوالـدين، فكثيراً ما يهدم البيتَ لسان لاذع، أو طبعٌ حـاد يـسرع إلى الخصام، وكثيراً ما يهدم أركانَ السعادة البيتية حبُّ التسلط أو عدم الإخلاص من قبل أحـد الوالـدين، وأمـور صـغيرة في المبنى عظيمة في المعنى..

وهـاك بعـضاً مـن تلـك الوصـايا الـتي تـسهم في إسـعاد زوجتك:

(١) لا تُهـن زوجتـك، فـإن أي إهانـة توجههـا إليهـا تظـل راسـخة في قلبهـا وعقلـها. وأخطـر الإهانـات الـتي لا

تستطيع زوجتك أن تغفرها لك بقلبها، حتى ولو غفرتها لك بلسانها، هي أن تنفعل فتضربها، أو تشتمها، أو تلعن أباها أو أمها.

(٢) أحسن معاملتك لزوجتك تحسن إليك. أشعرها أنك تفضلها على نفسك، وأنك حريص على إسعادها، ومحافظ على صحتها، ومضّحٍ من أجلها، إن مرضتْ مثلاً، بما أنت عليه قادر.

(٣) تذكر أن زوجتك تحب أن تجلس لتتحدث معها وإليها في كل ما يخطر ببالك من شؤون. لا تعد إلى بيتك مقطب الوجه عابس المحيا، صامتاً، فإن ذلك يثير فيها القلق والشكوك.

(٤) لا تفرض على زوجتك اهتماماتك الشخصية المتعلقة بثقافتك أو تخصصك، فإن كنت أستاذاً في

الفلك مثلاً فلا تتوقع أن يكون لها نفس اهتمامك بالنجوم والأفلاك.

(٥) كن مستقيماً في حياتك، تكن هي كذلك. وحذار من أن تمدن عينيك إلى ما لا يحل لك، سواء كان ذلك في طريق أو أمام شاشة التلفاز، وما أسوأ ما أتت به الفضائيات من مشاكل زوجية!!.

(٦) إياك إياك أن تثير غيرة زوجتك، بأن تذكرها من حين لآخر أنك مقدم على الزواج من أخرى، أو تبدي إعجابك بإحدى النساء، فإن ذلك يطعن قلبها في الصميم، ويقلب مودتها إلى موج من القلق والشكوك والظنون. وكثيراً ما تظهر تلك المشاعر في أعراض مرضية مختلفة، من صداع إلى آلام هنا وهناك، فإذا بالزوج يأخذ زوجته من طبيب إلى طبيب.

(٧) لا تذكر زوجتك بعيوب صدرت منها في مواقف معينة، ولا تعيرها بتلك الأخطاء والمعايب، وخاصة أمام الآخرين.

(٨) عدِّل سلوكك من حين لآخر، فليس المطلوب فقط أن تقوم زوجتك بتعديل سلوكها، وتستمر أنت متشبثاً بما أنت عليه، وتجنب ما يثير غيظ زوجتك ولو كان مزاحاً.

(٩) اكتسب من صفات زوجتك الحميدة، فكم من الرجال ازداد التزاماً بدينه حين رأى تمسك زوجته بقيمها الدينية والأخلاقية، وما يصدر عنها من تصرفات سامية.

(١٠) الزم الهدوء ولا تغضب، فالغضب أساس الشحناء والتباغض. وإن أخطأتَ تجاه زوجتك فاعتذر

إليها... ولا تنم ليلتك وأنت غاضب منها وهي حزينة باكية، تذكر أن ما غضبتَ منه ــ في أكثر الأحوال ـ أمر تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية، ولا يحتاج إلى كل ذلك الانفعال... فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، وهدئ ثورتك، وتذكر أن ما بينك وبين زوجتك من روابط ومحبة أسمى بكثير من أن تدنسه لحظة غضب عابرة، أو ثورة انفعال طارئة.

(١١) أمنح زوجتك الثقة بنفسها، لا تجعلها تابعة تدور في مجرتك، وخادمة منفذة لأوامرك، بل شجعها على أن يكون لها كيانها وتفكيرها وقرارها.. استشرها في كل أمورك التي يمكن أن يستفاد منها في الرأي وحاورها ولكن بالتي هي أحسن.. خذ بقرارها

عندما تعلم أنه الأصوب، وأخبرها بذلك.. وإن خالفتها الرأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة.

(١٢) أثن على زوجتك عندما تقوم بعمل يستحق الثناء، فالرسول ﷺ يقول: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله ﷻ»[1].

(١٣) توقف عن توجيه التجريح والتوبيخ، ولا تقارنها بغيرها من قريباتك اللاتي تعجب بهن وتريدها أن تتخذهن مثلاً عليا تجري في أذيالهن، وتلهث في أعقابهن.

(١٤) حاول أن توفر لها الإمكانيات التي تشجعها على المثابرة وتحصيل المعارف. فإن كانت تبتغي الحصول

(١) رواه أحمد (٧٤٥٢)، وأبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤).

على شهادة في فرع من فروع المعرفة فيسر لها ذلك، طالما أن ذلك الأمر لا يتعارض مع مبادئ الدين، ولا يشغلها عن التزاماتها الزوجية والبيتية.. وتجاوب مع ما تحرزه زوجتك من نجاح فيما تقوم به.

(١٥) أنصت إلى زوجتك باهتمام، فإن ذلك يعمل على تخليصها مما ران عليها من هموم ومكبوتات، وتحاشَ الإثارة والتكذيب، ولكن هناك من النساء من لا تستطيع التوقف عن الكلام، أو تصب حديثها على ذم أهلك أو أقربائك، فعليك حينئذٍ أن تعامل الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة.

(١٦) أشعر زوجتك بأنها في مأمن من أي خطر، وأنك لا يمكن أن تفرط فيها، أو أن تنفصل عنها.

(١٧) أشعر زوجتك أنك كفيل برعايتها اقتصادياً مهما

كانت ميسورة الحال.. ولا تطمع في مال ورثته عن أبيها، فلا يحل لك شرعاً أن تستولي على أموالها، ولا تبخل عليها بحجة أنها ثرية، فمهما كانت غنية فهي في حاجة نفسية إلى الشعور بأنك البديل الحقيقي لأبيها.

(١٨) حذار من العلاقات الاجتماعية غير المباحة، كالاختلاط، ومصافحة الأجانب، والخلوة بالنساء، سواء من الأقارب أو من غيرهم، فكثير من خراب البيوت الزوجية نتيجة تلك العلاقات المحرمة.

قال عليه الصلاة والسلام: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يارسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»[1].

(١) رواه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «... ولا يخلونَّ رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان»[1].

وحينما بايع النبي ﷺ الصحابة كان يصافح الرجال، وأما النساء فلم يكن يصافحهن وإنما يبايعهنَّ بالكلام فقط، قالت عائشة رضي الله عنها: «لا والله ما مسَّتْ يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، غير أنه بايعهنَّ بالكلام»[2].

(١٩) وائم بين حبك لزوجتك وحبك لوالديك وأهلك، فلا يطغى جانب على جانب، ولا يسيطر حب على حساب حب أخر، فأعط كل ذي حق حقه

(١) رواه أحمد (١٧٨)، والترمذي (١١٧١).

(٢) رواه البخاري (٥٢٨٨).

بالحسنى، والقسطاس المستقيم.

(٢٠) كن لزوجتك كما تحب أن تكون هي لك في كل ميادين الحياة، فإنها تحب منك كما تحب منها. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة»؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨][1].

(٢١) أعطها قسطاً وافراً وحظاً يسيراً من الترفيه، كلون من ألوان التغيير، وخاصة قبل أن يكون لها أطفال تشغل نفسها بهم.

(٢٢) شاركها وجدانياً فيما تحب أن تشاركك فيه، فزر أهلها، وحافظ على علاقة المودة والاحترام تجاههم.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٤/١٩٦).

(٢٣) لا تجعلها تغار من عملك بانشغالك به أكثر من اللازم، ولا تجعله يستأثر بكل وقتك، وخاصة في إجازة الأسبوع، فلا تحرمها منك في وقت الإجازة سواء كان ذلك في البيت أو خارجه، حتى لا تشعر بالملل والسآمة.

(٢٤) إذا خرجت من البيت فودعها بابتسامة وطلب الدعاء.. وإذا دخلت فلا تفاجئها حتى تكون متأهبة للقائك، ولئلا تكون على حال لا تحب أن تراها عليها، وخاصة إن كنت قادماً من السفر.

(٢٥) انظر معها إلى الحياة من منظور واحد، وذلك لأن المرأة تشترك مع الرجل في الأحكام الشرعية كما قال

رسول الله ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال»[1]، وقد أوصى رسول الله ﷺ بالنساء بقوله: «استوصوا بالنساء خيراً»[2].

(٢٦) حاول أن تساعد زوجتك في بعض أعمالها المنزلية، فلقد بلغ من حسن معاشرة الرسول ﷺ لنسائه التبرع بمساعدتهن في واجباتهن المنزلية، قالت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله ـ تعني خدمة أهله ـ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»[3].

---

(١) رواه أبو داود (٢٣٦)، والترمذي (١١٣)، وأحمد (٢٥٦٦٣)، والدارمي (٧٦٤).

(٢) جزء من حديث رواه البخاري (٥١٨٦)، ومسلم (١٤٦٨).

(٣) رواه البخاري (٦٧٦)

(٢٧) حاول أن تغض الطرف عن بعض نقائص زوجتك، وتذكر ما لها من محاسن ومكارم تغطي هذا النقص لقوله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»[١]، قوله: (يفرك) يعني: يبغض.

(٢٨) على الزوج أن يلاطف زوجته ويداعبها، وتأسَّ برسول الله ﷺ في ذلك حينما سأل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «هل تزوجت بكراً أم ثيباً؟» فقال جابر: «فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك؟»[٢]. بل قد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه سابق عائشة

(١) رواه مسلم (١٤٦٩).

(٢) رواه البخاري (٢٩٦٧)، ومسلم (٧١٥).

رضي الله عنه في بعض أسفاره وأمر الجيش أن يتقدم[1]، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وهو القوي الشديد ـ روى عنه إبراهيم كان يقول: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي (أي في الأنس والسهولة)، فإذا التُمِس ما عنده وُجِدَ رجلاً»[2].

(٢٩) استمع إلى نقد زوجتك بصدر رحب، فقد كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه في الرأي، فلا يغضب منهن.

(٣٠) أحسن إلى زوجتك وأولادك، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «خيركم خيركم لأهله»[3]. فإن أنت أحسنت

(١) رواه أبو داود (٢٥٧٨)، وابن ماجه (١٩٨٧)، وأحمد (٢٥٧٤٥).

(٢) كنز العمال، رقم (٤٥٩١٨).

(٣) رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن ماجه (١٩٨٥)، والدارمي (٢٢٦٠).

إليهم أحسنوا إليك، وبدلوا حياتك التعيسة سعادة وهناء. لا تبخل على زوجتك ونفسك وأولادك، وأنفق بالمعروف، فإنفاقك على أهلك صدقة. قال ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»[1].

(١) رواه مسلم (٩٩٥).

خاتمة

لا يخفى على كثير من المصلحين والعلماء وأهل الحل والعقد أهمية الزواج المبكر في تحصين الشباب والشابات من الوقوع في الزنا ودواعيه، قال ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أحصن للفرج وأغض للبصر، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[1].

فيجب على العلماء والآباء وأصحاب الرأي والقلم والمشورة أن يبحثوا في الطرق العلمية والعملية الممكنة التي تساعد على تحقيق وتيسير الزواج المبكر، ونشره بين أفراد المجتمع.

(١) رواه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠).

وذلك بالمشورة، والتأليف، والدراسات العلمية، والميدانية، التي يفيد منها المجتمع وتحميه من الآثار السلبية السيئة لتأخير الزواج.

والله الموفق ...

قائمة المراجع

(١) حكمة التشريع الإسلامي، لعلي أحمد الجرجاوي.
(٢) الحكمة من تعدد الزوجات، لعبد الله ناصح علوان.
(٣) خطر التبرج، لعبد الباقي رمضان.
(٤) رسالة في النكاح، وزارة العدل.
(٥) الزواج، لعمر رضا كحالة.
(٦) عقبات الزواج، لعبد الله ناصح علوان.
(٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود
(٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني.
(٩) القرآن الكريم.
(١٠) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين.

(١١) المؤامرة على المرأة المسلمة، للحصين.
(١٢) ما لا يسع المسلم جهله، للدكتور عبد الله المصلح.
(١٣) المرأة المسلمة، لوهبي سليمان الألباني.
(١٤) مصنف ابن أبي شيبة.
(١٥) يا فتاة الإسلام، لمحمد بن صالح البليهي.

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
هذا الجهد المتواضع	٥
المقدمة	٦
تكريم الإسلام للمرأة	٩
كيف يريد الإسلام من المرأة أن تكون؟	١٤
ترغيب الإسلام في الزواج	١٦
الحكمة من الزواج وفوائده	١٧
خطر العزوف عن الزواج على الفرد والمجتمع	٢٢
أسباب عزوف الجنسين عن الزواج	٢٦
إرشادات ونصائح ينبغي قراءتها والاستفادة منها	٣٢
بعض الحقوق الزوجية	٤٤
وصايا لم لا يطيق الزواج	٥٠
من نصائح الأمهات للبنات	٥٤

المحتوى	الصفحة
فتوى حكم تحديد النسل والعزل مشروط بإذن الزوجة.	٥٧
من أجل حياة زوجية سعيدة	٦٢
خاتمة	٧٩
قائمة المراجع	٨١
قائمة المحتويات	٨٣

تم بحمد الله